والمعنى ترك ما لا بد منه وهو كون المقام مما لاق لاسم الاشارة لما عرفت غير مرة ان مثله مما يعرف
من علم آخر وهو المقام الذي يتأتى للمتكلم ان يحضره في ذهن السامع بالاشارة الحسية المعبرة باشارة
الجوارح وذلك بان يكون المسند اليه مبصرا لهما ويكون للمتكلم اشارة حسية فاستعمال اسم الاشارة
في كلامه تعالى سواء كان الى المبصر او غيره مجاز لتنزهه تعالى عن الاشارة بالجوارح وكذا استعماله في غير المبصر
سواء كان مما يمكن ان يدرك بالبصر او لا ولكن يكون مدركا بالحس او لا بل مدركا بالعقل الصرف فغير المبصر
من المبصرات يحتاج الى تنزيله منزلة المبصر والمحسوس الغير المبصر الى تاويله بالمبصر ثم بالمبصر بالفعل
والمعقول الى تاويله بالمحسوس ثم بالمبصر بالفعل فما ذكره السيد السند ان غير المحسوس يحتاج الى تاويلين
تنزيله منزلة المحسوس ثم تنزيله منزلة المشاهد • واما المحسوس الغير المشاهد فيكفي فيه
تاويل واحد وهو ان يجعل بمنزلة المشاهد ليس بذاك وبالجملة استعمال اسم الاشارة في قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم من خلاف مقتضى الظاهر من وجهين فافهمهما وكذا قوله • اولئك آبائي فجئني بمثلهم
فالبحث عنه خروج عن مقتضى الظاهر نحو قوله اي ابن الرومي هذا ابو الصقر فردا في محاسنه وجمع حسن
على خلاف القياس من نسل شيبان بين الضال والسلم النسل الولد وشيبان بن ثعلبة ابو
قبيلة صار اسما للقبيلة وما في البيت يحتملهما • والضال والسلم شجران بالبادية وكونه من نسل
شيبان يعني كرماء العرب وكونه بين الضال والسلم يعني من خلص العرب وفصحائهم او من اعزة الناس
لان فقد العز في الحضر كما قيل او من سادات العرب التي لهم مرعى ومسكن لا ينازعهم الغير فيه وان كان
داخلا في محاسنه لكن ذكره لان المستفاد منه غير النسب والفصاحة وصيانة العز ولم يتعرض لبيان
الاعراب لانه نحو من الاسهاب او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس على ما
قيل او حتى كانه لا عقل له وانما قوته الادراكية الحس كحيوانات العجم لانه لا يفهم ما لم يميز الشيء كمال
تمييز حتى يجعل هذه النكتة من فروع قصد التمييز اكمل تمييز كما في المفتاح • ويمكن التعريض باسم الاشارة
بفطانة السامع اشارة الى انه يدرك كل شيء ادراك المحسوس وبان المشار اليه متعين غاية التعيين
حتى كانه محسوس لكل احد كقوله اي الفرزدق اولئك يحتمل ان يكون للتعريض بتعيين آبائه •
آبائي فجئني بمثلهم اي اذكر لي مثلهم من آبائك فيه تهكم يناسب هجاء او من فرق الناس وهو
المناسب لمقام المدح آبائه قيل الامر للتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله • وجعل الكلام تهكما لا يحوج
الى جعله للتعجيز كما لا يخفى على صاحب التمييز اذا جمعتنا يا جرير في هذا الخطاب البعيد ايضا تعريض
بغباوته كانه قيل لا تعرف الكل للخاطب ما لم تناد ولا تحسب قريبا بالبلاد ثم ولا تزال تعد بعيدا

المجامع

المجامع اي المجالس اي محل كثير الحضار من طوائف العرب كانه مجالس وفيه اشارة الى انه بعيد
عن الانصاف مكابر جدا حتى لو لم يمكن كثرة الشاهدين بالحق لادعى ما يشاء ولا يفهم الحق للمبين
الواضح البيضاوي في الاساس المواضع لبيان ان في الجامع بالامر الذي يجمع له الناس وجعل الجامع
مصدرا ميميا بمعنى الفاعل لجمع الروايتين يعني تكلف بعيد ومنه غنى او بيان حاله في القرب
الرتبي والبعد والتوسط اخر التوسط مع ان ظاهر حاله يقتضي التوسط لما قيل انه يتحقق بعد
تحقق الطرفين او لانه مناقض في كل من القرب والبعد ولا يخفى ان جعل القرب الرتبي والصورية
ذريعة للتعظيم والتحقير اقرب فلا يرد ما استصعب من انه كيف يعد البيان بالمعنى اللغوي والافادة
بالدلالة الوضعية من الخواص والمزايا حتى جعل هذا العدول للخواص توطئة لما بعده ولم يحترز عن عدم
مساعدة العبارة او احتيج الى دعوى ان القرب والتوسط ليس مما يقصد باسم الاشارة وضعا
بل من دقائق لا يحيط بها الا نظر البليغ لانه يدور على مناسبة الالفاظ بحسب القلة والكثرة والتوسط
وقال الشارح المحقق ان المعنى الوضعي قد يكون زائدا على اصل المراد حاصله اذا كان اصل الحكم على معين
يمكن تصوره بطرق متعددة فاختيار اسم الاشارة لافادة قربه يكون ايراده لزائد على اصل المراد وهو
القرب ولولا هذا الاعتبار لاشكل كثير من مباحث المعاني من الاضمار والعلمية والقصر الى غير ذلك
ورده السيد السند بان جميع المعاني اللغوية تصير زائدة على اصل المراد بهذا الاعتبار ويكون الافادة
بالدلالة الوضعية من مباحث علم المعاني مع انهم صرحوا بان نظرهم في الزائد على المعنى الوضعي ويمكن
ان يجاب عن اصل الشبهة بان الحكم بانه قريب ليس داخلا في الموضوع له وانما الداخل فيه القرب على
وجه هو قيد للذات وملحوظ معه اجمالا وما جعل داعيا الى ايراد اسم الاشارة بيان انه قريب وافادة
هذا الحكم اذا دعا المقام اليه كما تقول لمن يخاطبك بما لا ترضى ان يسمعه غيرك يسمع هذا فتريد بالتعبير
بهذا الايماء الى انه قريب ليمتنع المتكلم عن التكلم او يقول المتكلم في ردك لا يسمع اولئك فيعبر باولئك
للاشارة الى انه بعيد لا يسمع ولمزيد توضيح هذا المقصود قال بيان حاله في القرب الى آخره ولم يقل
بيان القرب الى آخره فتامل ولا يبعد ان يقال المقصود منه التنبيه على ان غرض البليغ ربما يكون بيان
المعنى الموضوع له اذا لم يكن مقام يقتضي ازيد منه اما لقصور المخاطب او لغيره وكذا هذا مما يغفل عنه كثير
من مباحث المعاني من اشكاله • ويغنيك عن صعوبته واشكاله كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد
اي كقولك هذا زيد او قولك ذلك زيد او قولك ذاك زيد • فان قلت الظاهر العطف بالواو ولان
التمثيل بالثلاثة للنكات الثلاثة السابقة • قلت التمثيل نشر على ترتيب اللف والمنتشر فافهم

King Saud University
Copyright © King Saud University